المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه،نستغفره، وتستهديه،ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادئ له، و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، نحمد الله تعالى على نعمة الإسلام، وعلى هداية القرآن، وعلى نور الإيمان، وتوفيقه لدراسة هذا العلم والغرف من بحر العلماء، فقد قال عليه الصلاة والسلام: " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين(1) أسأل الله تعالى القدير أن أكون منهم، وصلاة الله وسلامه ورحماته وبركاته على صفوة خلقه أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فإن دراسة آراء عالم من العلماء – فى أى فن كان- لها دور كبير فى توسيع مدارك الدارس لها، وإثراء ثقافته، حيث يجتهد الباحث فى جمع آرائه ودراستها ، ومقارنتها بآراء من سواه من العلماء،وذكر أدلة كل منهم ،مما يكسبه إلماما جيدا بذلك الفن،ولذلك وقع اختيارى لدراسة (منهج الإمام أحمد بن غنيم النفراوى من خلال كتابه الفواكه الدوانى) فطبيعة البحث عبارة عن دراسة فقهية أصولية لآراء الإمام النفراوى من خلال كتابه الفواكه الدوانى، بعد استخلاصها من بين سطور الكتاب، ثم مقارنتها بآراء الأئمة المجتهدين، ومن ثم ترجيح الرأى الصواب

منهج البحث وطريقة العرض:-

المنهج هو المنهج التحليلى المقارن،أما طريقة العرض فهى كالآتى:

أولا : اقتصرت في بحثي هذا على المذاهب الأربعة والتزمت في عرض المذاهب بالترتيب الزمني فأبدأ بالحنفي،ثم المالكي، ثم الشافعي، ثم الحنبلي، وفي بعض القضايا تعرضت للمذهب الظاهري، وبعد عرض المذاهب ومناقشة الأدلة أرجح ما تبين لي من الآراء التي بدت قوتها وظهرت حجتها، متجردة من الهوى والتعصب، قاصدة الحق بإذن الله تعالى.

ثانيا: من حيث التعبير ألتزم بالأسلوب السهل بعيداً عن التكلف لأن الهدف منه بيان وتوضيح المعلومات بأسلوب سهل ميسر.

ثالثا: الرجوع إلى المصادر الأصلية ،بالإضافة إلى الكتب الحديثة، استعين بالمراجع القديمة والمؤلفات الحديثة, والموسوعات الفقهية والمجلات الدورية المتخصصة في هذا الموضوع.

رابعا: قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

خامسا: خرجت الآحاديث النبوية الشريفة ،والآثار المروية عن الصحابة رضى الله عنهم،وإذا كان الحديث مرويا من الصحيحين أوأحدهما اكتفيت بالإحالة إلى مكانه فيهما، فإن فى غيرهما ، فإنى أذكر درجته من حيث الصحة أوالحسن أوالضعف.

سادسا: قمت بترجمة موجزة للأعلام الواردة فى الرسالة عند أول ذكر لهم من حيث أذكر الاسم والشهرة واللقب وسنة الوفاة وشئ من الآثار ونحو ذلك.

سابعا: حرصت على أن أعزو الأقوال والآراء إلى أصحابها و الإحالة إلى مصادرها من كتب التراث غالبا ومن بعض الكتب المعاصرة كذلك.

ثامنا: لم أكتف بالإحالة إلى مرجع واحد ،بل كثيرا ما أورد مراجع متعددة إذا كانت هذه المراجع تشترك فى نفس الكلام أو مضمونه.

تاسعا : بيان الأقوال المختلفة للفقهاء،وأحيانا المفسرين عند عرض بعض المسائل الهامة مع بيان الترجيح ثم أقوم بعمل تمهيد تعريفى موجز فى بداية كل فصل من موضوع الرسالة. أبين فى كل مسألة آراء الأصوليين فى المسألة ثم أتبع ذلك ببيان رأى الإمام النفراوى فى المسألة ، وأقوم بنقل بعض كلامه الذى صرح فيه باختياره ،أوأذكرعزو العلماء فى هذا الراى إليه،واستنبط ذلك بناء على ما سار عليه فى التطبيقات الفقهية.

ويتكون الفصل الأول ترجمة الإمام النفراوى من ثلاثة مباحث وهى:

المبحث الأول:ترجمة الإمام النفراوى. وهذا المبحث يتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ،وكنيته،ونسبه.

المطلب الثانى : مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثانى:حياة الإمام النفراوى العلمية. وهذا المبحث يتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأول : شيوخه.

المطلب الثاني : تلاميذه.

المطلب الثالث : عقيدته ومذهبه الفقهي

المطلب الرابع : مؤلفاته .

المطلب الخامس : محنة الإمام.

المبحث الثالث:عصر الإمام النفراوى ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول:الحالة السياسية للعصر.

المطلب الثانى: الحالة الاجتماعية للعصر.

المطلب الثالث:االحالة الاقتصادية للعصر.

المطلب الرابع:الحالة العلمية والثقافية للعصر.

المطلب الخامس :الحالة الدينية للعصر.

المبحث الأول:ترجمة الإمام النفراوى

التعريف بالإمام النفراوى(2) :

هو أبو العباس أحمد بن غانم أو غنيم بن سالم ابن مهنار شهاب الدين المالكي النفراوي الأزهري (1044 هـ - 1126 هـ) – (1634 م – 1714 م) . فقيه من بلدة نفري ، من أعمال قويستا بمصر ، نشأ بها وتفقه وتأدب ، الفقيه العالم العمدة ،وبرع في العلوم العقلية والنحوية وغير ذلك ، انتهت إليه الرئاسة في المذهب ، وتوفي بالقاهرة.

درس الفقه والحديث علي الشهاب اللقاني وعبد الباقي الزر قاني ، ومحمد بن عبد الله الخراشى ، والعربية والمعقول علي منصور الطوخي والشهاب البشبيشي وأخذ أيضا عن يحي الشاوي، وعبد المعطي البصير وغيرهما ،وعنه أبو العباس الصباغ وغيره .(3)

المطلب الثاني: مولده ونشأته

وهو الإمام المفضل ، والهمام المبجل ، نشأ في حجر والده في رفاهية(4) ، ونعمة وافية، ورياسة وكمال ، ورفعة وجمال ، حافظاً أوقاته بالاجتهاد في الطلب ، متمسكاً للوصول إلي المعالي بأقوى سبب ، إلى أن جاءته الأماني ملقية إليه مقاليدها ، ومنيلة له طريقها وتليدها ، ولما مات والده المرحوم تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى حتي وجه عليه سائر وظائف والده و متعلقاته.وكان من أهل بيت علم وتقوي ، فاجتمعت له الوراثة الصالحة ، والبيئة العلمية المناسبة ، فنمت موهبته وأينعت دوحة معارفه وتفتحت من أطيب الثمرات في عصره الذي هو بداية لفجر عصر جديد

المطلب الثالث: وفاته(5)

توفى بالقاهرة و كانت وفاته – رحمه الله– يوم الجمعة مع أذان العصر عاشر ربيع الثاني سنة خمس وعشرون ومائة وألف وقيل *1126* هـ

المبحث الثانى : حياة الإمام النفراوى العلمية

المطلب الأول : شيوخه

مما لاشك فيه أن هذا العالم الجليل قد تتلمذ علي عدد من المشايخ خلال طلبه للعلم منهم:-

1–منصور الطوخي(6)

منصور بن عبد الرازق بن صالح الطوخي، شيخ الشافعية في مصر وإمام الجامع الأزهري ،ولد في مصر عام (1016 هـ - 1090 هـ - 1608 م – 1679 م) ، له حاشية علي ألفية العراقي لزكريا الأنصاري.

2–يحي الشاوي(7)

يحي بن محمد بن محمد عبد الله بن عيسي النائلي ، أبو زكريا الشاوي المليانى الجزائري المالكي ، فقيه ، نحوي ، متكلم ، ناظم (1030 هـ - 1096 هـ -1621 م - 1685م) من فقهاء المالكية ولد بمليانة، وتعلم بالجزائر، وأقام مده بمصر في عودته من الحج سنة (1074 هـ) ، وتصدر للإقراء بالأزهر ، ثم رحل إلى سوريه والروم (تركيا) ومات في سفينة (1096 هـ)، راحلاً للحج ، ونقل جثمانه إلي القاهرة له حواش وشروح منها . "توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد، حاشية علي شرح أم البراهين للسنوسي ،رسالة في أصول

النحو، شرح التسهيل لابن مالك في النحو، المحاكمات بين ابن حبان والزمخشري، قرة العين في جمع البين من علم التوحيد، النيل الرقيق في حلقوم أنساب الزنديقي"وفي خلاصة الأثر قال تلميذه" المحبى" هو الأستاذ الذي ختمت بعصره أعصر الأعلام ، وأصبحت عوارقه كالأطواق في أجياد الليالي والأيام ولد بمدينة مليانة ، ونشأ بالجزائر ، وأخذ عن أعلام أعلامهم سنداً أبو محمد سعيد قدوره ،وعلي بن عبد الواحد الأنصاري ،ومحمد بن محمد بهلول الزواوي السعدي وأجازه شيوخه. (8)

3–الزرقانى : (9)

محمد الزرقاني ابن عبد الباقي بن يوسف الأزهري المالكي الشهير بالزرقاني (1055هـ – 1122 هـ - 1645 م– 1710 م) خاتمة المحدثين بالديار المصرية، ونسبته إلي زرقان من قري منوف بمصر الإمام المحدث الناسك التحرير الفقيه العلامة أخذ عن والده وعن النور علي الشبراملى وعن الشيخ محمد البابلي وغيرهم .

وقال عنه كحاله : محدث فقيه أصولي أخذ عن والده وعن النور والشبراملي ، وعن الشيخ محمد البابلي وغيرهم . وله من المؤلفات شرح علي الموطأ ذكره كحاله باسم "أبهج المسالك شرح موطأ الإمام المالكي"، شرح علي المواهب وهو شرح حافل مجمع فيه أكثر الأحاديث المروية عن شمائل المصطفي وسيرته وصفاته الشريفة تلخيص المقاصد الحسنة ، في الحديث، شرح البيقونية، شرح موطأ الإمام، وصل الأماني في الحديث، شرح المواهب الندية .

4–الخراشي:- (10)

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخراشي المالكي ، أول أئمة الجامع الأزهري ، ولد سنة(1010هـ -1101 هـ - 1601م – 1690 م) ، بقرية أبي خراش كسحاب ، التابعة لمركز شبراخيت ، بمحافظة البحيرة ، أقام بالقاهرة وتوفي ودفن فيها وكان – رحمه الله – متواضعاً عفيفاً ،واسع الخلق ، كثير الأدب والحياء ، كريم النفس ، حلو الكلام ، يسخر نفسه لخدمة الناس وقضاء حاجاتهم بنفسه . قال عنه الشيخ الصعيدي العدوي المالكي في حاشيته .. هو العلامة الإمام والقدوة الهمام ، شيخ المالكية شرقاً وغرباً ، قدوة السالكين عجماً وعرباً ، مربي المريدين ، كهف السالكين ، سيدي أبو عبد الله بن علي

الخرشي ، له مؤلفاته "رسالة في البسملة ،الشرح الكبير علي متن خليل، الشرح الصغير علي متن خليل ،منتهي الرغبة في حل ألفاظ النخبة وهو شرح لكتاب نخبة الفكر للعلامة ابن حجر العسقلاني، الفرائد السنية في حل ألفاظ السنوسية في التوحيد"،وكانت وفاته يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (1101 هـ- 1690 م) ،عن عمر يناهز التسعين عاماً

5-الشهاب البشبيشي:- (11)

هو الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي بن أحمد شمس الدين بن علي ، المصري ، الشافعي (1041 هـ - 1096 هـ - 1631 م – 1685 م) ، واسمه بكسر الياء وسكون الشين وكسر الياء الثانية، وهي نسبة إلي قرية من أعمال المحلة بالغربية ، الإمام ، العالم ، المحقق ، الحجة ، الذي كان متضلعاً في فنون كثيرة ، قوي الحافظة ، ميالاً للدقة ، متصرفاً في العبادات ، ثم تصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر ، وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي ، وحج وعاد إلي بلده ببشيشي له مؤلفات (التحفه السنية، أجوبة علي أسئلة الفقه، العقود الجوهرية، رسالة أجاب بها علي أسئلة في السيرة النبوية وغيرها)

6-إبراهيم اللقانى :- (12)

هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن هارون ، لقبه برهان الدين ، وكنيته أبو الأمداد اللقاني (ت1041 هـ - 1632م)، نسبة إلي لقانة قرية من قري البحيرة مصر عرف بسعة الإطلاع ، في الحديث ، والدارية ، والتبحر في الكلام ، وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة ، وكان قوي النفس ، عظيم الهيبة،أخذ عن صدر الدين المنياوي، عبد الكريم البرمونى، سالم السنهورى وغيرهم، له مؤلفات كثيرة تنافس الناس فى اقتنائها وقراءتها منها "الجوهرة، نصيحة الإخوان في شرب الدخان، حاشية علي مختصر خليل، قضاء الوطر في نزهة النظر في توضيح كفة الأثر، منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، عقد الجمان في مسائل الضمان توضيح ألفا الأجرومية،و بعد عودته من أداء فريضة الحج ، لبي داعي ربه فتوفي بالقرب من مدينة آيلة ودفن بها.

المطلب الثاني: تلاميذه

عرف الإمام بكثرة تلاميذه، وطلاب علمه ، وكان من الطبيعي أن يكون له نفوذ قوي في عصره الذي عاش فيه ما رزقه الله من حياة مشغولة بالعمل الإسلامي ،ومن هؤلاء الذين تلمذوا :

1–الصباغ :- (13)

هو الإمام المحدث الصالح أبو العباس أحمد بن مصطفي بن أحمد الصباغ الإسكندري المالكي المتوفي سنة (1162 هـ)،قال عنه الزيادى الفاسي: في رحلته لم أري في علماء عصرنا أكثر منه خشوعاً ولا أغزر منه دموعاً إلي أخلاق حسان.

2–الشيخ عبد الله الشبراوي:– (14)

ولد عام (1091 وقيل 1092 هـ – 1681 م)،يقول عنه الجبرتي : هو الإمام، الفقيه ،المحدث ،الأصولي، المتكلم ،الماهر ،الشاعر، الأديب ، خرج من بيت العلم والجلالة فجده عامر بن شرف الدين المعروف بالحفظ والذكاء ،التحق بالأزهر وظل يجد ويجتهد وتعلم علي أيدي أساتذة عظماء له مؤلفات"الإتحاف بحسب الأشراف ، شرح الصدر في غزوة بدر ، عنوان البيان ونسيان الأذهان في البلاغة"

3–الشيخ علي الصعيدي:– (15)

علي ابن أحمد بن مكرم الله النسفي العدوى المالكي الأزهري الشهير بالصعيدي ،أحد الأئمة الشيوخ الأعلام، العلامة المحقق المدقق، التحرير ،المتكلم، روي عن جماعة من الأئمة، وصار أحد صدور الأزهر ،له مؤلفات"حاشية علي شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام، حاشية علي شرح السلم الأخضري" وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة وألف

4– عبد الوهاب العفيفي:– (16)

عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس ابن مدين ابن أبي العباس بن عبد القادر بن مدين بن محمد بن عمر المرزروفي المصري الشافعي الشهير بالعفيفي ، الشيخ القطب الكامل، الولي ،الصوفي، المحقق ،العارف، وأخذ الطريقة الشاذلية عن سيدي محمد التهامي، رآه العلامة عيسي البراوي في عرفات حين حج أنه لم يخرج

من مصر، وله غير ذلك من الكرامات التي لا تعد وكانت وفاته سنة اثنين وسبعين ومائه وألف .

5-عبد المعطى الخليلي:- (17)

عبد المعطى ابن محي الدين الشافعي الخليلي الأصل والوطن القدس المأوى والسكن ،رحل من بلده الخليلي للجامع الأزهر،فجد ودأب و لازم كل همام علامة وباحث، وناظر أقرانه، وتضطلع من مذهب الإمام الشافعي- رضي الله عنه-وأخذ من العلوم التفسيرية ،والحديثية، والفقهية،و تولى إفتاء القدس أكثر من خمسة وعشرين سنة بلا طلب ،وله فتاوى في مجلد ورسائل كلها منتخبة،وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين ومائة وألف وقد تجاوز السبعين وبعد استعراض تلامذته الذين ترك كل واحد منهم تراثا حياً بالكتب، والمؤلفات الضخمة التي ستظل هذه الأمة علي امتداد الأيام والسنين تدين لها بالفضل والامتنان ،لما لها من مكانه علمية وثقافية وتاريخية .

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي واعتقاده

الإمام أصولي سلفي : من أهل السنة والجماعة ومذهبه، فقد كان ينقل منه كثيرا كلما ابتدأ بباب في كتابه يذكر كلام الإمام مالك،وقد ذكر في مقدمة المؤلف للكتاب حيث كان مقدما فقه إمامه مالك في العرض،وتاليه يذكر المذاهب الأخرى،ففي مقدمة الكتاب يقول : "أحمد بن غنيم بن سالم النفراوى بلدا ،الأزهري موطنا المالكي مذهبا"

تذكر كثير من المصادر التي ترجمت للإمام بأنه كان مالكا مذهبه الفقهي ،ومع ما ذكرته مصادر ترجمته فإن دراسة حياته العلمية قد كشفت عن أمور تجدر الإشارة إليها في هذا المقام وهى:

1-إن أدوات الاجتهاد قد اجتمعت عند الإمام ،فلم يكن بحاجة إلى التقيد بمذهب معين،وإنما يأخذ بما وافق الدليل من أقوال الأئمة،وما أدى إليه اجتهاده،عن طريق النظر في النصوص الشرعية و الموازنة بين الأدلة.

2-إن من صفات الإمام التي تميز بها الإنصاف في البحث والنقد،وسرعة الرجوع إلى الحق متى اتضح ذلك ،وعدم التقيد بمذهب بعينه من المذاهب الفقهية المعروفة،إذ لا ينحصر في واحد منها فقط

3-يؤيد ما سبق أن في كتابه الفواكه الدوانى مواضع عديدة يرجح فيها أقوالا على وفق الدليل مخالفا بها المذهب المالكي أو غيره من المذاهب ، وقد يرجح اعتماد بعض الأقوال ، وذلك كما فعل فى حديثه فى النوم كناقض ، حيث قال :" تنبيهان .....والثانى : ظاهر كلام المصنف كخليل – النقض بالنوم الثقيل ، ولو كان النائم الجالس متمكنا و مستقرا وهو الذى يترجح اعتماده عندى ، لما علم من أن النائم الجالس متمكنا و مستقرا ، فلا يشعر بما يخرج منه ...(18).

4-كما أن للإمام في كتابه عبارات قوية يدعو فيها إلى الآخذ بما يوافق الدليل ،وترك ما يخالفه ،وكذلك عبارات أخرى غير هذه في هذا المعنى إن الإمام كان عالما مجتهدا ،وأنه استطاع – بتوفيق الله تعالى- أن يتخطى التقليد ،والتعصب المذهبي اللذين كانا شائعين في عصره،وأن يضرب مثلا رائعا للعالم الفذ الذي لا ينقاد إلا للحق ولا تأخذه في الحق لومة لائم كائنا ما كان .

المطلب الرابع : مؤلفاته (19)

ساهم الإمام النفراوى في إثراء المكتبة الإسلامية بما أنتجه من تصانيف متعددة في فنون متنوعة أظهرت علومه,وأبانت معارفه وعرف الطلاب رسوخه العلمي,وعلم الأصحاب تفوقه ونبوغه, فأقبلوا عليه والتفوا حوله فمنها:

1- "شرح علي الأجرومية"

2- "رسالة في التعليق علي البسملة" في الأزهرية وهو مخطوط .

3- " الفواكه الدواني علي رسالة أبي زيد القيرواني في فقه المالكي" .

وكان الفراغ من كتابة الفواكه الدوانى كما يقول الإمام النفراوى: " وكان الفراغ من جمعه رابع عيد الفطر سنة اثنين وعشرين بعد المائة المسبوقة بالألف" (20)

المطلب الخامس : محنة الإمام النفراوى(21)

لما توفى ثاني شيخ الأزهروهوالشيخ النشرتى وقعت فتنة بالأزهر(عام1120هـ)، بسبب المشيخة والتدريس بالأقبغاوية, وافترق المجاورون فرقتين فرقة تريد الشيخ أحمد النفراوى, والأخرى تريد الشيخ عبدالباقى القليني ,ولم يكن حاضرا بمصر ، فتعصب له جماعة النشرتى وأرسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره تصدر الشيخ النفراوى ،وحضر للتدريس بالأقبغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر الشيخ القليني فأنضم إليه جماعة النشرتى ، وتعصبوا له ، فحضر جماعة النفراوى إلى الجامع ليلاً ومعهم بنادق وأسلحة وصبوا بالبنادق فى الجامع ,وأخرجوا جماعة القليني فى يومها بعد العصر، وكسروا الجامع وأقفلوا أبوابه ،وتضاربوا مع جماعة النفراوى ، وقتلوا منهم نحو العشرة وجرح بينهم جرحى كثيرون وانتهبت الخزائن وكسرت القناديل وحضر الوالي فأخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد, ولم يصل فيه ذلك اليوم ,وأمر النفراوى يلزم بيته و استقر القليني مكانه .

ومن الإنصاف للرجل القول (22) أنه لم يكن حريصاً على المشيخة ، على الرغم من علوا هذا المنصب وشدة الاقبال عليه ، والدليل على ذلك أنه لم يكن يستقر على أريكته حتى تركة وذهب إلى بلدته ، وانقطع ذكره بعد ذلك

المبحث الثالث : التعريف بعصرالإمام النفراوى

المطلب الأول : الحالة السياسية للعصر (23)

إن المتتبع لتاريخ الدولة العثمانية يجد أنها تنسب إلى مؤسسها الأمير عثمان أمير الأتراك, الذين هاجروا من أواسط آسيا إلى الأناضول آسيا الصغرى فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى, و أسسوا دولتهم بها ,و امتد حكم الأتراك إلى الأناضول بكاملها, و توسعوا فى البلقان وفتحوا القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية سنة(1453هـ), واتخذوها عاصمة لهم ثم وجه العثمانيون أنظارهم نحو الشرق العربى منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادى, فاصطدموا بدولة المماليك التى كانت تحكم مصر, و الشام, والحجاز, و الذى نحن بصدده هو أحوال مصر فى القرنين السابع عشر و الثامن عشر, فقد خضت معظم البلدان العربية بما فيها مصر للسيادة العثمانية فى مستهل القرن السادس عشر، و كانت بذلك جزء من الدولة العثمانية التى ظلت تحكم هذه البلاد شكل مباشر إلى أن إنهارت فى أعقاب الحرب العالمية

الأولى حين أجهزت عليها القوى الأوربية الاستعمارية, وربما يعنى ذلك نجاح الدولة فى المحافظة على صيانة تلك البلدان العربية, و حماية وضعها الذاتى طيلة تلك الفترة , وقد ساعدها على ذلك نطاق العزلة و الركود الذى ضرب على أرجاء الدولة من ناحية، ثم التنافس الاستعمارى الحاد بين مختلف القوى الأوربية التى كانت ترنوا إلى السيطرة على بعض أرجاء الدولة العثمانية , مما أوجد نوعا من التوازن حافظ على كيان الدولة عندما دب إليها الوهن ابتداء من القرنين السابع عشر و الثامن عشر وفيما يتعلق بمصر العثمانية فإنها لم تشهد تغييرا جوهريا فى أنظمتها و كيانها عن فترة الحكم المملوكى التى سبقت السيطرة العثمانية فيما عدا استحداث أساليب و أدوات تحقق تبعيتها للدولة العثمانية, و نعنى بها(الوالى, فقاضى القضاة ,و الحامية العثمانية) ,وذلك لأن السلطان سليم الأول عندما دخل مصر فى عام 1517 م لجأ إلى تأكيد سلطانه فيها, فأقام منها إدارات ثلاث كل منها تراقب الأخرى وهى كالتالى:

الأولى : الوالى أو الباشا :

وكان مقره القلعة, و يتولى إبلاغ الأوامر السلطانية لرجال الحكومة والشعب, ويراقب تنفيذها ، وحرص السلطان على أن تكون مدة ولايته قصيرة لا تتجاوز ثلاث سنوات ، حتى لا ينفرد بالسلطنة أو يلجأ إلى دعم نفوذه وتكوين العصابات المحلية .

الثانية : الحامية العثمانية "الوجاقات " :

وتتكون من ست فرق عسكرية أسند إلى كل فرقة منها وظائف معينة لا تتعدها, وهى " المتفرقة " وتتكون من الحرس العثمانى ، " الجاويشية " ويتألف من ضباط الجيش العثمانى ومهمتها جباية الخراج للدولة العثمانية ، ثم وجاق" الهجانة " " والتفكجية " وهم ناقلوا البنادق ، ثم وجاق" الإنكشارية" ومهمتهم حفظ النظام فى الولاية ، وأخيراً وجاق "الغرب " وأفراده مشاة ومهمته حماية القلاع بالقاهرة خارجها وحماية "الباشا " وكان يرأس كل وجاق قائد يدعى "الأغاو" يعاونه الكخنا والباشي اختيار، والدفتردار(24) ، الخاندار(25) ، والروزنامجى(26) ومن هؤلاء جميعاً يتألف الديوان ، أى مجلس شورى الوالى ، ومهمته مراقبة الوالى والإشراف علىتصرفاته ، وكانت سلطة الديوان واسعة حيث خول له السلطان سليم حق الإعتراض على قرارات الباشا ، كما منحه حق عزله

ولقد أضاف السلطان سليمان القانونى الذى خلف السلطان سليم إلى هذا الديوان عضوية بعض الأعيان والمشايخ والعلماء عند البحث فى الشئون الرئيسية الهامة .

الثالثة : المماليك :

وهم بقايا الدولة المملوكية ،وتم الابقاء عليهم بغرض الإحتفاظ بالتوازن بين الهيئتين السابقتين ، وقد عهد إليهم بإدارة شئون الأقاليم والمديريات " أى القيام بأعمال الإدارة المحلية فى مصر ، وكانت مصر مقسمة إلى أثنى عشر" مديرية "سنجقية" يحكم كلا منها حاكم يطلق عليه سنجق أو بك يعينه الديوان . ويساعده الدفتردار أوالروزنامجى أو الخاندار وأميرالحج(27) ، وهناك أيضا أمراء البحر الثلاثة فى دمياط والسويس والإسكندرية (28) ، فقد حمل جوهر هذا النظام فى طياته عوامل ضعفه ، ومن أهمها قصر المدة التى يسمح فى الوالى

الباشا أن يتولى الحكم خلالها ,وذلك لخشية الدولة العثمانية من استقلال الولاة وانفراده بحكم مصر ، يضاف إلى ذلك علو سلطة الديوان على سلطة الوالى مما أدى إلى التنازع المستمر بينهما ، الذى ضر على البلاد الكثير من الويلات ، فأصبحت مصر فى عهد العثمانين مشهأ للفتن ,وذلك بسبب الحروب التى كانت بين المماليك بعضهم البعض, وأيضا بينهم وبين الولاة العثمانين ، ولم يستفيد من ذلك إلا جماعة المماليك الذين قويت قبضتهم على البلاد خلال الضعف الذى انتاب السلطة المركزية ، وكذلك قادة الحامية العثمانية عندما فقدوا قوتهم الحربية ابتداء من القرن السابع عشر ، وحولوا اهتمامهم إلى أمور أخرى أبعد ما يكون عن العمل العسكرى, واهتموا بمصالحهم الخاصة ، وهكذا استرجع المماليك شيئاً فشيئاً سلطتهم القديمة ، وجمعوا مقاليد الأمور فى أيديهم, وأصبحوا حكام البلاد الحقيقين ، وصار لزعيمهم الذى يطلق عليه " شيخ البلد " (29) ، سلطة مادونها سلطة فى البلاد ، ومن هنا كان ذلك المنصب أقصى ما يطمح إليه البكوات المماليك ، ورغم أن المماليك لا يشكلون إلا قلة قليلة العدد إلا أنهم كان لهم أثرهم البعدي ,حيث كانوا يتمتعون بمكانة سياسية واجتماعية كبيرة فى مصر جعلهم عنصر هاماً فى البلاد, وبالتالى جعلهم هذا يسيطرون على البلاد سيطرة كبيرة من الناحية الاقتصادية والسياسي

المطلب الثانى : الحالة الاجتماعية للعصر(30) :

سادت مصر خلال فترة الحكم العثمانى أوضاع اجتماعية ، فخلال تلك الفترة انقسم المجتمع المصرى إلى فئتين متمايزتين أشد ما يكون التمايز وضوحاً وهما الحكام والمحكومين , فقد تميز المجتمع بخليط من طبقات مجتمعية مختلفة مما أدى إلى إثراء الحياة الاجتماعية فى نواحيها المختلفة والناظر إلى الحياة الاجتماعية لعصر الإمام النفراوى يقف أمام بعض الظواهر التى منها:الطبقات من حيث اختلافها وهى:

أولاً : الحكام :

أ- الإرستقراطة التركية :

وكانوا ينعمون بمغانم الحكم ،على حين يعيش بقية أفراد المجتمع وفقاً لنظم تقليدية فى استقلال عن الحكام إلى حد بعيد ، فكانت الفئة الحاكمة تقوم على وال تركى ليس له من الولاية إلا اسمها ، وعلى إرستقراطية حاكمة من البكوات المماليك والأتراك ,مما جعل منها طبقة متميزة عن سائر طبقات المجتمع المصرى سواء فى سلوكها, أو فى مكانة أفرادها أو فى احتلالها المراكز الرئيسية فى الجيش والإدارة وشئون الحكم ، وهذه الفئة لم يكن لها تأثير كبير فى الحياة الاجتماعية للمصريين ، إما لافتقادها إلى رصيد حضارى تمتعت به, وإما لانشغالها لضيعة السلاح بالنسبة للمماليك والأمر الذى جعل تأثيرها الاجتماعى محدود ، لذلك بقيت الأنظمة إلى كانت عليه ، وعلى الرغم من أبناء الطبقة كانوا من أصول حبشية متباينة إلا أنهم اعتنقوا الديانة الإسلامية, وتشربوا عادات الجنس المسيطر ، وظلوا يحتفظون بمراكزهم السامية حتى على أبناء البلد الذين ظلوا يستخدمون اللغة التركية فى علاقتهم الاجتماعية كعلامة على قيمهم وكثرهم فى المجتمع المصرى .

أ- **المماليك** : منذ أوائل القرن السابع عشراستطاعت هذه القوة أن تتغلب على قوة الحامية العثمانية وأن تنفرد بالسلطة ، وكانت قوة المماليك تتمثل فى الصناجق ومنهم حاكم القاهرة وهو شيخ البلد ، ومنهم حكام المديريات .

ثانياً : المحكومون :

أ- المشايخ والعلماء :

وقوام هذه الفئة من الشعب المصرى ، وكان لرجل الدين من العلماء نفوذ كبير بين جماهير الناس ، فهو موضع اهتمامهم وتقديرهم ,فكثيراً ما يحدث أن يرفض الباعة أن يتقاضوا ثمن ما اشتراه أحد المشايخ ، أو ينزل الراكب من بغلته إذا مر بأحد المشايخ ، وكان مركز العلماء موضع تقدير العالم الاسلامى كله بسبب الأزهر الذى يفد إليه طلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامى كل هذاو كان علماء الأزهر لهم وزن كبير فى المجتمع , يشغلون الشريحة التى تأتى مباشرة بعد المماليك فى المجتمع ,وهى الشريحة المثقفة التى اشتد ارتباط عامة المصرين بها غيرأن هؤلاء المشايخ تفاوتوا فيما بينهم فى درجة الثراء ، ففيهم جماعة غنية تملك الإلتزامات وإن كانوا قلة ، أما الغالبية فكانوا من الفقراء .

ب– التجار : كانوا يتمتعون بمركز اقتصادى واجتماعى مرموق على الرغم من إثقال كاهلهم بالضرائب والمغارم المختلفة

جـ– الأقليات : تشكل قطاعاً اجتماعياً بذاته هى فئة أهل الذمة من أقباط ويهود وغيرهم وهذه الفئة وإن عاشت على هامش الحياة الاجتماعية والفكرية إلا أنها لعبت دور كبيرا فى النشاط الاقتصادى وفى الإدارة حيث كان من بينهم المباشرون ، والكتبة ، والصيارفة ، وصغار الموظفين الذين عملوا فى خدمة الملتزمين وحكام الأقاليم وبينهم من حاز ثروة كبيرة. هذا بالاضافة إلى وجود أقلية من الآرمن اشتغلت بالتجارة ، غير أن هذه الفئة على الرغم من ثرائها إلا أنها تمنعت بمركز اجتماعى أدنى نظراً لوجودها فى مجتمع دينى إسلامى فى غالبه يخضع لقيم و تقاليد وعادات وأفكار ومثل معينة .

د– الفلاحون وصغار الحرفيين : وفى قاع المجتمع المصرى كانت توجد هذه الطبقات وهم الذين وقع على كاهلهم عبء الإنتاج ، على الرغم من أنهم كانوا لا يملكون أدواته ، وكل ما ملكوه هو قوة عملهم ، فعاشوا تحت غاصبهم من المباشرين والملتزمين والحكام ، وحرموا بذلك من ثمرة إنتاجهم ، ولم يعد لهم منها إلا النذر اليسير, وقد تميزت طبقة الفلاحين بعدة خصائص هامة خلال العصر العثمانى من أهمها :

أ– ارتباط الفلاح بأرضه نتيجة لنظام حيازة الأرض الذى جعل من الملتزمين المتحكمين الفعليين فى مناطق التزامهم للمحافظة على استمرار زراعة الأراضى دون هجرها ، ومن هنا

تميز الفلاح المصرى إلى جانب ميله المعهود إلى ملازمة الأرض التى ولد عليها بالإرتباط بأرض فلاحته ارتباط كلياً حتى استحق إطلاق لفظ " قرارى " عليه ، على الرغم من التجائه أحياناً فى فترات الضغط والشدة إلى هجر أرضه وقريته .

ب- إن هذه الطبقة تميزت بمشاركتها فيما كانت تمر به البلاد من أحداث سياسية وصراعات عسكرية.

جـ- تطلع الفلاحين إلى الانتقال أو الإنتماء إلى طبقات أخرى تمتعت بامتيازات واسعة ولو كان بطرق غير مشروعة على الرغم من أن ذلك لم يتم إلا فى حدود ضيقة للغاية نتيجة لعدم سيولة ومرونة الحراك الاجتماعى فى مصر العثمانية حيث كانت الأوضاع والإنتماءات الاجتماعية تتوارث من جيل إلى جيل دون أى تغيير يذكر.

ولعله يتضح من ذلك أن المجتمع المصرى ، نظام اجتماعى (31)مغلق فيه أقلية تحكم وتنعم بما تحققه لها السلطة من امتيازات ، لم يضعوا نصب أعينهم الإخلاص فى أداء الواجب نحو البلاد أو رعاية مصالح الأهلين الإلتزام بالحق والعدل ، ولكنهم اتخذوا الوظائف وسيلة للاستغلال والإثراء ومن هنا جاء سوء الإدارة وانتشار الرشوة ومظالم الحكام ، هذا إلى جانب أكثرية تكافح فى سبيل العرب من المعاناة بغية تحقيق قدر من الحياة الكريمة, غير أنها لا تملك من أمر نفسها شيئاً ، ثم وقفت الطبقة الوسطى من المشايخ والتجار وأصحاب الحرف ، لاهم استطاعوا أن يتمتعوا بمثل ما تمتعت به الأقلية الحاكمة من الامتيازات والقطاعات الواسعة ، ولا هم شاءوا أن نزلوا من مستواهم الذى وصلوا إليه.

الحالة الصحية :

من حيث الصحة : انتشرت الأمراض والأوبئة نتيجة لإهمال المشروعات الصحية ، وانتشرت الخرافات بين الناس

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية (32):

إن الحالة الاقتصادية والاجتماعية لأى مجتمع تتماشى مع الحالة السياسية ، فإذا كانت الدولة قوية فى سياستها وقادتها ، فإن اقتصادها سيكون قوياً ويحقق نجاحات كثيرة ،

ومن ثم يكون مجتمعاً متماسك مترابط يحب بعضه بعضاً ويساعد بعضه بعضاً وتنتشر فيه الفضيلة ويحارب الرزيلة ، ويقضى على الطبقية التى تنخر قواه ، أنه يحس بالطمأنينة فيساعده ذلك على طلب العلم وحب المعرفة ، ومن ثم تنهض هذه الأمة وتتواكب الأمم المتطورة ، وبنظرة متفحصة للاقتصاد فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى وأوائل القرن الثامن عشر نجده يرتكز على عدة مجالات فيما يلى :

أولاً : الزراعة:

من حيث الزراعة : تدهورت الزراعة, وقلت المحاصيل, وكثرة المجاعات أثناء فترة الحكم العثمانى بسبب: عدم اهتمام الحكام العثمانيين بتنظيم الرى وإقامة السدود وحفر الترع . تعرض الفلاحين لظلم جباة الضرائب من الملتزمين .

ثانيا:الصناعة:

من حيث الصناعة : تأخرت الصناعة فى مصر أثناء فترة حكم العثمانين بسبب: اضطراب الأمن . قلة دخل الأهالى بعد تحول التجارة من مصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح. قيام السلطان سليم الأول بنقل أمهر الصناع إلى القسطنطينية بعد فتحه مصر .

ولم يتبق فى البلاد سوى الصناعات البسيطة مثل صناعة دبغ الجلود والزجاج ، واستخراج الزيوت وصناعة المنسوجات التى قلت جودتها ، ولم تستطيع منافسة الصناعات الأوروبية من حيث التجارة : كسدت التجارة فى مصر فى أثناء فترة حكم العثمانين بسبب تدهور الزراعة والصناعة تحول التجارة من مصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح .

المطلب الرابع:الحالة العلمية والثقافية للعصر.

إن حياة الأمن والاستقرار التي ظهرت في الحالة الاجتماعية ، وانصهار كثير من الأمم تحت القيادة التركية ، جعلت الحالة الثقافية تتميز بطابع خاص لها ، من حيث ظهور بعض الثقافات الدخيلة على الحياة الإسلامية أو الخروج عما عهده المسلمون في الحقبة الأخيرة من الحضارة العباسية وعليه نميز هذه الحالة من نواح عدة :

اللغة : بالرغم من انتشار اللسان التركي في الإدارة و الحكم, بوصفه لغة الحكام, فقد كان اللسان العربي محترما ,ولاسيما في أرضه ,وكانت اللغة العربية هي لغة الدين و التأليف فيه

التعليم و علومه : في الوقت نفسه حافظ التعليم على تقاليده الموروثة في البلاد العثمانية,فظلت الكتاتيب هي المدارس الابتدائية التي تعلم الصغار القران الكريم, ومبادئ الدين و الكتابة ,و القراءة ,و الحساب, وظلت حلقات الجوامع و المدارس الإسلامية التقليدية هي مراكز تخريج المعلمين ,وعلوم ذاك الوقت هي نفسها علوم حقب السابقة, فإلى جانب الدين و الفقه و اللغة ,نجد حفظ المتون و الشروح الفقهية و النحوية و اللغوية, وبعض الأدب, وقد يمتد بعضها إلى العقلية وخاصة المنطق .

وقد نظمت المدارس الكبرى في عهد السلطان سليمان في اثني عشرة درجة, يلزم الطالب بأخذ الإجازة في كل درجة ليتخرج في النهاية متعلما (33)

كما اهتم السلاطين العثمانيون- خاصة السلطان سليمان -بإنشاء التعليم ,فقد أنشئ بأمر السلطان في اسطنبول و القاهرة و الحجاز ودمشق و غيرها : جامعا كبيرا و مسجدا ومدرسة دور للقرآن و كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وغير ذلك كثيرا .[34]

والحاصل من هذه الناحية أنه وإن ظهر اهتمام بالعلم و أهله, إلا أنه تميز بعصر الجمع و التقليد و التركيب ,أي عصر المحافظة على التراث, وكان الإنتاج الفكري فيه يسير على الأنماط التقليدية مع التوسع و المبالغة فيها ،عاشت مصر فى ظل العثمانيين تحت وطأة أوضاع فكرية اتسمت بالجمود, وكانت تعبيراً عن حالة التخلف العامة التى خضعت لها البلاد فى كافة المجالات ، وإن لم تقع المسئولية كاملة على عاتق العثمانيين

أهم سمات الحركة الفكرية فى العصر العثمانى(35):

شهدت المجتمعات العربية فى العصر العثمانى حركة فكرية لا تقل عن مثيلاتها فى العصر المملوكى، يوصف بالخصب فى التأليف فى مختلف العلوم والمعارف ومن ذلك:

1-غلب تيار العلم الدينى .

2-ظهور تيار واسع من التصوف وامتزاجه بالعلوم الدينية.

3-الاهتمام بالعلوم اللغوية العربية،فظهر علماء اهتموا بقواعد اللغة العربية، وبيان الدخيل من الألفاظ عليها بهدف التنبيه إلى الخطر، الذى كان يهدد اللغة العربية بعد امتناع الدولة العثمانية من استخدامها لغة رسمية ، وانتشار الفارسية ،والتركية ، ومنافستها اللغة العربية .

4-ازدهار التأليف التاريخى ، وسيادة مدرسة التراجم عليه ، فظهر مؤرخو موسوعات المعرفة،عرفوا بالتدقيق ،والتحقيق،والتنوع فى معلوماتهم ، وأكثروا من المعطيات الاجتماعية ، والفكرية ، والاقتصادية .

5-بروز حركة أدبية عربية نشطة فى بلاد الشام، ومصر، عرفت باسم (النهضة الأدبية).

6-ازدهار آدب الرحلات، وهو اهتمام العلماء الذين أكثروا من التنقل فى الولايات العربية والإسلامية ، ومشاهداته .

المطلب الخامس: الحالة الدينية

لقد كانت علوم الإسلام عامة و الفقه خاصة في العهد العثماني, في مرحلة الشيخوخة و الهرم المقرب من العدم, فبالرغم من وصول الدولة العثمانية إلى إمبراطورية عظيمة, إلا أن ذلك لم يؤثر على الفقه بالتقدم ,بل بالتأخر .(36)

كما شهدت هذه الفترة انصراف بعض رجال الدين, لا إلى علمهم الغزير, ولكن إلى قواهم الغيبية الخارقة, و قصصهم و تكاثر الأقطاب و العارفون بالله و الأميون, و تكاثرت بالمقابل الأربطة و الزوايا ,و ضاعت حدود التمييز بينها و بين المساجد, و غدت للعبادة ألوان أخرى غير الصلاة ,يدخل فيها الموسيقى و الرقص و التأمل وضرب الطبول , فحياة الجماهير الدينية قد خضعت لتأثير مشايخ الطرق الصوفية المنتشرة انتشارا واسعا في آسيا الصغرى .(37)

وبهذا الشكل اتجهت الحياة الدينية إلى الركود والتمادى وغلب على الناس الاجترار و التكرار, و انصرفت القرائح إلى التهميش و التعليق و التفسير و الاختصار و الحواشي ,في حين تقلصت وذبلت قوة الخلق و الإبداع حتى الموت .(38)

من أسباب هذا الركود الفقهي و الديني كما قرره علماء تاريخ الفقه الإسلامي ,نجد :

1-قصور الهمم عن الاجتهاد, و الاقتصار على الترجيح في المذهب و الاشتغال بالهوامش , ودراسة المختصرات.

2-العواصم التي كانت مهد الفقه قد دمرت عن أخرها ,وصارت ثانوية, و أغرق وأحرق ما فيها من كتب وانتقال الخلافة الإسلامية إلى الأتراك كان عائقا لازدهار الفقه الإسلامي,لأن لسان الدولة التركي ,و الفقه الإسلامي تابع للعربية تقدما و تأخرا.

3-انقطاع الرحلات في طلب العلم و الاكتفاء بما هو موجود وجعل التفقه بالمطالعة المجردة.

4-كثرة التأليف و تنوعها في علوم شتى, أدى إلى الاضطراب في الأفهام, ومن ثم القصور في التحصيل .

ولقد خضعت الهيئات القضائية و الدينية كلها بعد سليم الأول وخاصة في عهد سليمان الأكبر إلى سلطة مفتى استان بول "شيخ الإسلام " ،كما كان تثبيت الموظفين الدينيين في العاصمة في مناصبهم منوطا بالمفتى أيضا, وقد كان ترشيح الموظفين لهذه المناصب الدينية يترك عادة لمنشئ المساجد (40)

التصوف : شاع أبان عصر العثمانى وتحوله من ظاهرة نفسية هدفها الانقطاع إلى الله ، ومجاهدة النفس إلى ظاهرة اجتماعية يشترك فيها جمهرة الناس ,وقد داخله كثير من الدجل والشعوذة ، وشاع الجهل والإيمان الساذج بالمشايخ والأولياء, وتشتيت جمهرة المسلمين بطقوس الدين ,وأهملوا قواعده ،كل ذلك ساعد على انتشارالخرفات والأوهام . (41)

المسجد : قام بدور بارز فى تشكيل الفكر ومساره الذى كان يدور حول المعتقد الدينى ، وكان بمثابة الصلاة ، وتعقد مجالس القضاء والعلم ،كما كان أداة للتعلم

الكتاتيب : كانت تلقن الأطفال كتاب الله, وبعض مبادئ القراءة والكتابة ,وأصول الحساب, وكان على من يريد مواصلة التعلم أن يلتحق بالجامع الأزهر .

الأزهر : نبغ فى هذا العصر عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء (42) منهم : الشهاب الخفاجى (ت 1069هـ) ، والبديعى(ت 1073هـ) ، وعبدالقادر البغدادى (ت 1093هـ) صاحب خزانة الآدب ، والسيد مرتضى الزبيدى(1205-1145هـ)، مؤلف تاج العروس ، ومنهم المحبى (ت1111 هـ). مؤلف خلاصة الأثرفى أعيان القرن الحادى عشر,والشعرانى

المتصوف (ت973 هـ), وعبدالله الشبراوى(ت1174 هـ) , والشيخ حسن الجبرتى والد المؤرخ عبدالرحمن الجبرتى ، وعمر مكرم ، والشيخ السادات وسواهم . وهؤلاء كانوا مما أفادوا الأزهر,وتأثروا به, والأزهر إبان عهد السلطان سليم الأول تعرض للإعتداء عليه عندما أخذ الكثير من علمائه عنوة وقد قبض عليهم وأرسلهم إلى اسطانبول لتحطيم الكيان الثقافى فى مصر ، لأن هذا الكيان كان يتمثل فى الجامع الأزهر الشريف ، ومنذ هذه الحقبة عانى الأزهر من التدهور الفكرى الذى بدأ بأروقته, وبدأت العلوم العقلية تحارب بتعصب وتدهور فيه ، بإيعاز من الحكام العثمانين والولاة الذين كانوا يهدفون إلى عزل مصر عن التطور الحضارى العالمى وغلق الأبواب على أبنائها دون الثقافة فى الأزهر ، حتى لا يتطور أو تطل على منافذ المعرفة ، فكانت الدراسة لا تتعدى العلوم الدينية ، لكن رغم ذلك فالأزهر إبان العهد العثمانى كان يحمل عبأ الحفاظ على الثقافة الإسلامية طيلة ثلاث قرون ولا سيما أنه كان قبلة العالم الإسلامى ، ورغم قصر الدراسة به على العلوم الدينية واللغوية فكانت اللغة العربية قد تعرضت لهزات فكرية ضارية ، وكان الأزهر يدرس الحساب, والميقات, والجبر, والمقابلة ,وأسباب الأمراض وعلاماتها, وعلم الإسطرلاب, والزيج ,والهندسة, والهيئة ,وعلم الارثماطبقى ,وعلم المزاول ,وعلم الأعمال الرصدية ,وعلم التشريح ، وعلاج لسع العقرب ، وتاريخ العرب والعجم ، ولم يعد هناك اهتمام بالعلوم العقلية والرياضية والطبيعية ، ولكن رغم هذا كله والولاة العثمانيون قد أشاعوا تحريم دراسة العلوم العقلية لتعيش مصر فى تخلف فكرى لدرجة أن علماء الأزهر اعتقدوا بمرور الوقت أن دراسة الفلسفة كفر .

منصب شيخ الأزهر (43):

لقب شيخ الشيوخ بالجامع الأزهر فى عصر السلطان سليمان القانونى ، وكان أول من تقلد هذا المنصب هو الشيخ "أحمد سيد عبدالحق السنباطى"وطوال القرن السادس عشر الميلادى ، إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادى كان شيخ الأزهر يتولى مشيخة زواق الرياقة، وهو زواق كان مخصصاً للطلاب القادمين من الريف المصرى ، وهنالك شروطاً وضعت فيمن يختار شيخاً للأزهر ومنها أن يكون أحد كبار العلماء ، وعالماً ورعاً ممن اشتهروا بالفضل

وسعة العلم ، وأن يحظى بالقبول من قبل كبار العلماء إلى جانب علاقته الجديدة مع الوافدين ,وأنشئ منهما شيخ الأزهر فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى (32).

الأوقاف (44): نضبت معظم الأوقاف المملوكية الأهلية كانت تابعة للسلاطين والأمراء المماليك القدامى فتوقفت معظم المؤسسات الدينية والتعليمية التى أنشاها المماليك فى عصرهم المملوكى (1517م) فى العصر العثمانى ، ولم يتبق إلا بعض الأوقاف الخيرية المرصودة من الأفراد العاديين للأزهر.

المدارس : اندثرت المدارس التى أنشأت فى عهد المماليك.

المكتبات : اندثرت دور الكتب التى كانت تزخر بها القاهرة فى عهد المماليك ولم يتبقى منها إلا مكتبة الجامع الأزهر.

ولعل تلك المؤثرات والتفاعلات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية بجانب عقلية الإمام النفراوى فتحت المجال لظهور عالم إسلامى جديد هو الإمام النفراوى.

وفى هذا الوسط العلمى والثقافى والدينى ولد الإمام النفراوى لينال من هذا الوسط القسط الوافر ,وينهل من هذا البحر الزاخر

المصادر والمراجع

1- متفق عليه, البخاري في كتاب العلم, باب من يرد الله به خيرا (71),(ا/25),مسلم في كتاب الزكاة, باب النهى عن المسألة(1037),(719/2).

2- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر : عبدالرزاق البيطار،تحقيق:محمد بهجة البيطار،دار صادر،بيروت،ط:3، 1413هـ-1993م(ا/170). عجائب الآثار في التراجم والأخبار:: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ،تحقيق :عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – مطبعة بولاق ، دار الكتب المصرية ،الطبعة: ا- 1998م (183/1)، معجم المطبوعات العربية والمعربة:اليان سركيس،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،د.ت (1863/2)، سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ،محمد خليل أبو الفضل،دار البشائر الإسلامية ،دار ابن حزم،ط:3، 1408هـ-1988م(148/1).،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف،دار الكتاب العربى،بيروت،د.ت(318) ا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :إسماعيل باشا البغدادي دار إحياء التراث العربي ،2008 (1 / 169)، معجم المؤلفين: عمربن رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي(2 /40)،إيضاح المكنون في الذيل

على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي دار إحياء التراث العربي ،2008 ،(202/25)،الأعلام :خير الدين الزركلى ، طبعة دار العلم للملايين، ط:6، 1984 م. (1 / 192)

3- سيتم التعريف بهؤلاء الأعلام فى المبحث الثالث

4- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر (ا/170)، شجرة النور(318)، عجائب الآثار(1 /73)، هدية العارفين (1 / 169)، معجم المؤلفين (2 /40),سلك الدرر (1 /148), إيضاح المكنون (202/25), معجم المطبوعات العربية(2 / 1862)، الأعلام (1 / 192)

5- شجرة النور(318)، عجائب الآثار(1 /73)، هدية العارفين (1 / 169)، معجم المؤلفين (2 /40),سلك الدرر (1 /148), إيضاح المكنون (202/25), معجم المطبوعات العربية(2 / 1862)، الأعلام (1 / 192).

6- الأعلام للزركلي (300/7)،خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر:محمد أمين محمد المحبى ،المطبعة الوهبية ،1284هـ (423/4)،مخطوطات الدارالكتب الظاهرية(المجاميع) ياسين السواس،مجمع اللغة العربية 1407هـ-1986م (244/1)

7- خلاصة الأثر : للمحبي(4 / 486 – 488)، هدية العارفين للبغدادي : (2 / 533)، شجرة النور(326) ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات،محمد عبد الحى الكتانى ، تحقيق :إحسان عباس،دار الغرب الإسلامى ،بيروت ،ط:2 ،1982م. (2 / 446)، الأعلام للزر كلي(8 / 169)، إيضاح المكنون(2 / 224)، صفوة ما انتشر فى أخبار القرن الحادى عشر:محمد الأفرانى ،تحقيق:د.عبدالمجيد خيالى ،مركز التراث الثقافى الغربى،ط:1، 1425هـ-2004م.(336)

8- خلاصة الأثر : للمحبي (4 / 486 – 488)

9- الأعلام للزركلي (184/6)،الرسالة المسترفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة:السيد الشريف الكتانى ،تحقيق:محمد المنتصر ،دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،ط:5 ،1414هـ-1993م(143)،،سلك الدرر(33/4)،,معجم المطبوعات (967) ، فهرس الفهارس(ا/342)، تاريخ الجبرتي(69/1)،هدية العارفين(311/3)

10-الأعلام للزركلي (6 / 240 – 241)، تاريخ الجبرتي 1(/166)، مقدمة حاشية الصعيدي علي شرح الخراشي لمتن خليل،تاج العروس مادة خرشي، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر ، الشيخ سلمان رصد الزياتى ، 1320هـ, سلك الدرر (4 /62)،شيوخ الأزهر : أشرف فوزي صالح،الشركة العربية للنشر والتوزيع. (ص 5 – 6)، صفوة ما انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر :محمد الأفراني (ص 205)،الأزهر تاريخه وتطوره ، علي عبد العظيم وآخرون ((ص 283) ،معجم المطبوعات (2 / 1865)

11-معجم المطبوعات (566)، ذيل كشف الظنون(251/3)،الأعلام(155/1)،خلاصة الأثر(238/1)،الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ط:1، 1988(45/2)

11-شجرة النور الزكية (291)، خلاصة الأثر (1 – 6) ، الفكر السامي للجحوى (2 / 277 – 278)، الموسوعة الكويتية (10 / 311)،معجم المؤلفين (1 / 2)، معجم المطبوعات (2 / 1592)، فهرس الأعلام (4 / 871)

12-شجرة النور(335) ، فهرس الفهارس(2 / 702)، تاريخ الجبرتي(2 / 141)

13-14-عجائب الآثار (2 / 12)، سلك الدرر (3 / 107)

14- سلك الدرر(306/3)

15- سلك الدرر(466/1)

16-17-(سلك الدرر(136/3)

17-الفواكه الدوانى (358/334/ 134/133/1)

18-19- الأعلام(192/1),معجم المؤلفين(230/1),سلك الدرر(148/1)

19-الفواكه الدوانى (360/2)

20-الأزهر فى ألف عام (125،122/1),حلية البشر(170)

21-مجلة روز اليوسف اليومية يوم 30-7-2013 بعنوان الشيخ القليني رابع شيوخ الأزهر

22-فتح مصر الحديث,أحمدحافظ عوض(ص23) ،مؤسسة هنداوى،2012م,الإدارة فى مصر فى العهد العثمانلد.ليلى عبداللطيف .عين شمس 1978م,المجمل فى تاريخ مصر الحديثة د.جلال يحى ,المكتب الجامعى الحديث,الإسكندرية,بدون طبعة رسالة المماليك فى السياسة المصرية 1798-1811م:نادية شعبان عطية حسن،كلية الآداب ،جامعة المنيا .

23-الدفتردار : وهو الشخص المسئول عن الديوان الذى له الإشراف العام ، على مالية مصر ويطرح الإلتزامات الخاصة بالآراضى الزراعية, والجمارك فى المزاد ,ويساعده فى الإدارة الروزنامجى, وما يتبعه من كتبة وله كتخذا أو مهردار ، وكان الدفتردار يتولى منصب قام مقام عزل الباشا أو عند وفاته انظر : أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ، دار المعارف ، القاهرة 1979 ،(ص98)

24-الخاندار : هو الشخص المسئول فى خزانة السلطان أو الأمر الذى يمسك شئون السلطان أو أمير المالية "انظر: تاريخ الجبرتى(41/3)

25-الروزنامجى : من كبار الأفندية وهو بمنزلة نصف بك أو نصف سنجق وكان يرأس ديوان الروزنامة وهو ديوان مالكى يجبر الضرائب و يتولى الإنفاق على بعض الجهات (انظر :الجبرتى (8/3).

26-أمير الحج : هو الشخص الذى يخرج على قافلة الحج وهو برتبة بك من الأمراء والمماليك كان مسئولا عن سلامة قافلة الحج, وحمايتها من اعتداءات العربان ويحمل معه مخصصات فقراء الحرمين والعربان والأشراف (انظر : تاريخ الجبرتى 42/3)،فتح مصر الحديث(ص23)

27-تاريخ الجبرتى(45/1)

28-الذى يختاره المستلزم من أغنى وأكبر عائلات القرية ,والذى يرأس الموظفين المحليين بها, ويقوم معهم ومع الوكلاء الملتزم بالواجبات الإدارية المطلوبة من المتلزم من رعاية الأمن المحلى, وتنظيم استقلال الأراضى ,وجمع الضريبة المفروضة على الفلاحين, وعليه أن يوفر الأمن ويشرف على أراضى القرية (انظر : ليلى عبداللطيف أحمد : الصعيد فى عهد شيخ العرب همام : الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة1987م ،(ص 93).

29-تاريخ مصر الاجتماعى،أحمد زكى بدوى،مطبعة صلاح الدين،القاهرة،د.ت(ص207)

30-تاريخ مصر الاجتماعى،أحمد زكى بدوى،مطبعة صلاح الدين،القاهرة،د.ت(ص207)

31-الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر, النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية من مجموعة كتب وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية : ترجمة زهير الشايب ح2 ط 1، مكتبة الخانجى ،القاهرة ،1972 م .

32-موسوعة دول العالم الإسلامية ورجالها: شاكر مصطفى،دار العلم للملايين،1993م. (1586/3) .
33-موسوعة دول العالم الإسلامية ورجالها(1586/3) .
34-مدخل إلى الأدب العربى فى العصر الإسلامى(25)
35-الفكر السامي فى تاريخ الفكر الإسلامى:محمد بن الحسن الجحوى ،تحقيق:عبدالعزيز بن عبدالفتاح،المكتبة العلمية،ط:1، 1396هـ. (193/4)
36-تاريخ الشعوب الإسلامية:كارل بروكلمان،تقلها للعربية :نبيه أمير فارس،ومنير البعلبكى،دار العلم للملايين،ط:5 (ص : 482) .
37-موسوعة دول العالم الإسلامي (1562/3 ، 1651) .
38-موسوعة دول العالم الإسلامي (1561/3 ، 1563).
39-تاريخ الشعوب الإسلامية (ص : 482) .
40-التصوف فى مصر أبان الحكم العثمانى :د.توفيق الطويل 2011(ص64)
41-الأزهر فى ألف عام ،محمد عبد المنعم خفاجة،مجمع البحوث الإسلامية ،1970م. (107)
42-الأزهر فى ألف عام د. أحمد محمد عوض ، الكتاب الثانى عشره – 1970 م ، (78/12 ، 79)
43-مجلة ذاكرة مصر العدد العشرين,يناير 2015 مجلة ربع سنوية ،مكتبة الإسكندرية ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
44-دور الأزهر السياسى إبان الحكم العثمانى ،عبدالجواد صابر إسماعيل،مكتبة وهبة،ط:1416هـ-1996م.(ص69)